

صفة الضحك والتعجب لله ﷻ والرد على المخالفين

إعداد: د. نورة بنت محمد بن صالح الجاسر
محاضر بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص:

إنَّ أشرف العلوم وأجلها العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى؛ وذلك لتعلقها بأشرف معلوم وهو الله ﷻ، والإيمان بالله-تعالى-حقيقته معرفة الله-تعالى، وبذل الجهد في معرفة أسمائه وصفاته، وهذا البحث يتناول صفتين من صفات الله ﷻ، وهما صفتا: الضَّحك، والتَّعجب، والهدف من البحث بيان ثبوت هاتين الصفتين لله-تعالى، وذكر منهج السلف فيهما، مع بيان قول أهل البدع فيهما والرد عليهم، وتتطلب البحث أثناء إعداده اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، ويتكون البحث من المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، والهدف منه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، ثم التمهيد: وفيه بيان منهج السلف في أسماء الله ﷻ وصفاته، ثم مبحثين، هما: المبحث الأول: صفة الضَّحك لله-تعالى، ويشتمل على أربعة مطالب: المطلب الأول: معنى الضَّحك

في اللغة، المطلب الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الضَّحك لله ﷻ، المطلب الثالث: مذهب السلف في صفة الضَّحك لله ﷻ، المطلب الرابع: مذهب المبتدعة في صفة الضَّحك لله ﷻ والرد عليهم، والمبحث الثاني: صفة التَّعجب لله-تعالى، ويشتمل على أربعة مطالب: المطلب الأول: معنى التَّعجب في اللغة، المطلب الثاني: الأدلة على ثبوت صفة التَّعجب لله ﷻ، المطلب الثالث: مذهب السلف في صفة التَّعجب لله ﷻ، المطلب الرابع: مذهب المبتدعة في صفة التَّعجب لله ﷻ والرد عليهم، ثم الخاتمة، وفيها أبرز النتائج، ثم فهرس المصادر والمراجع، وقد ظهر لي من خلال البحث ثبوت صفتي الضَّحك والتَّعجب لله-تعالى-بالأدلة الصحيحة الثابتة، وبطلان قول المبتدعة، ومدى مخالفتهم لإجماع السلف-رحمهم الله-وطريقتهم، الذين نصَّوا على إثبات هاتين الصفتين لله ﷻ حقيقة، على الوجه اللائق بجلاله وكماله، من غير تمثيل ولا تشبيه، ومن غير تعرض لتأويلهما بما يخالف الظاهر والحقيقة.

Abstract:

The most honorable science is to know the names of Allah and His honorable attributes; as they relate to the most honorable "Allah", and faith in Allah Almighty is in fact the knowledge of Allah, and to make an effort to know his names and attributes; this research addresses two of Allah'sattributes, which are the attributes of laugh and wonder. This research aims to state the provenance of attributes of laugh and wonder and tomention the approach of the ancestors in regard withthem, andshowing says of people of heresyand refusing their allegations; to be prepared the research required the use of analytical critical approach;the research plan consists of the introduction: in which the importance of the research and reasons for selection, its purpose, and previous studies, research plan, methodology, and then preface: the statement of the ancestorsapproach in the names and

attributes of Allah, and then two chapters, the first one is The Attribute of Allah’s Laugh, in turn the first chapter consists of four sections; section one: Meaning of Laugh in the Language, section two: Evidence of Allah’s Laugh, section three: The Ancestors' Approach in the Attribute of Allah's Laugh, section four: The Approach of People of Heresy in the Attribute of Allah's Laughand Refuting Their Allegations. Chapter two: The Attribute of Allah’s wonder, in turn the second chapter consists of four sections; section one: Meaning of Wonder in the Language, section two: Evidence of Allah’s Wonder, section three: The Ancestors' Approach in the Attribute of Allah's Wonder, section four: The Approach of People of Heresy in the Attribute of Allah's Wonder and Refuting Their Allegations; then we have the conclusion including the most prominent results, then the index of sources and references. It has appeared to me through the search the combination of evidences from Quran, Sunnah and consensus, and reason to prove the attributes of Allah's laugh and wonder, and the invalidity of allegations by heresy people, and the extent of their violation to the ancestors consensus - may Allah have mercy on them - and their approach.
Key words: Attributes of Allah, laugh and wonder, refuting the allegations of people of heresy.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ أشرف العلوم وأجلها العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى؛ وذلك لتعلقها بأشرف معلوم وهو الله ﷻ، فالاشتغال بهذا العلم، إنَّما هو اشتغال بأعلى المطالب.

قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) –رحمه الله: «إنَّ شرف العلم تابع لشرف معلومه؛ لوقوف النفس بأدلة وجوده وبراهينه، ولشدة الحاجة إلى معرفته وعظم النفع بها، ولا ريب أنّ أجل معلوم وأعظمه وأكبره، فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، وقيوم السماوات والأرضين، الملك الحق المبين، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله، ولا ريب أنَّ العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله، أجلّ العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم، كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات»(١).

وقال السعدي (ت:١٣٧٦هـ) –رحمه الله: «إنَّ هذا العلم –وهو العلم المتعلق بالله تعالى– أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، فالاشتغال بفهمه، والبحث التام عنه اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب»(٢).

ولشرف هذا العلم وفضله، فإنَّه لا تكاد آية من آيات القرآن الكريم تخلو من صفة أو اسم لله–تعالى.

قال شيخ الإسلام (ت:٧٢٨هـ) –رحمه الله: «والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله، أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدرًا من آيات المعاد»(٣).

والإيمان بالله–تعالى–حقيقته معرفة الله–تعالى، وبذل الجهد في معرفة أسمائه وصفاته، فلا يستقر للعبد قدم في المعرفة، ولا في الإيمان، حتى يؤمن بصفات الرب– جلّ جلاله، ويعرفها معرفة تُخرجه عن حدِّ الجهل بربه ﷻ، فالإيمان

(١) مفتاح دار السعادة، (١/٨٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، (١/٢٤).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، (٥/٣١٠).

بالصفات وتعرّفها هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان، فمن جحد الصفات فقد هدم أساس الإسلام، والإيمان، وثمرة شجرة الإحسان(١)، ومعرفة الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، يزيد الإيمان، ويقوي اليقين، ويُوقع في القلب عبودية كاملة من خوف ورجاء ومحبة... إلخ(٢)، وهذا البحث يتناول ثبوت صفتين من صفات الله–تعالى، هما: صفتا الضَّحك والتَّعجب، وذكر منهج السلف–رحمهم الله–فيهما، مع بيان قول أهل البدع فيهما والرد عليهم، وكان البحث بعنوان: «**صفة الضَّحك والتَّعجب لله ﷻ والرد على المخالفين**».

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١– تعلُّق البحث بأشرف العلوم وأجلها، وهو العلم بأسماء الله ﷻ وصفاته.

٢– أنَّ صفتي الضَّحك والتَّعجب لله–تعالى–لم تظفرا ببحث مستقل.

٣– أهمية بيان الاعتقاد الصحيح في صفات الله–تعالى.

٤– الرد على إنكار أهل البدع لصفتي الضَّحك والتَّعجب وتأويلاتهم.

الهدف من البحث:

ثبوت صفتي الضَّحك والتَّعجب لله–تعالى، وذكر منهج السلف–رحمهم الله–فيهما، وبيان قول أهل البدع فيهما والرد عليهم.

الدراسات السابقة:

ألَّف العلماء كثيرًا في أسماء الله ﷻ وصفاته، كما أفردت بعض الصفات في مُصنَّفات خاصة، ولم تقف الباحثة على مُصنَّف أُفرد في صفتي الضَّحك والتَّعجب خاصة.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين: ابن القيم، (٣/٣٤٧).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة: ابن القيم، (٢/٩٠).

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

-**المقدمة:** وتتضمَّن أهمية البحث، وأسباب اختياره، والهدف منه، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

- **التمهيد: منهج السلف في أسماء الله ﷻ وصفاته.**

- **المبحث الأول: صفة الضَّحك لله–تعالى،** وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الضَّحك في اللغة.

المطلب الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الضَّحك لله ﷻ.

المطلب الثالث: مذهب السلف في صفة الضَّحك لله ﷻ.

المطلب الرابع: مذهب المبتدعة في صفة الضَّحك لله ﷻ والرد عليهم.

- **المبحث الثاني: صفة التَّعجب لله–تعالى،** وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى التَّعجب في اللغة.

المطلب الثاني: الأدلة على ثبوت صفة التَّعجب لله ﷻ.

المطلب الثالث: مذهب السلف في صفة التَّعجب لله ﷻ.

المطلب الرابع: مذهب المبتدعة في صفة التَّعجب لله ﷻ والرد عليهم.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج.

- **الفهارس:** فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سيكون المنهج المتبع -إن شاء الله- هو المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، مع القيام بمتطلبات البحث العلمي.

أسأل الله ﷻ الإخلاص والقبول في القول والعمل.

التمهيد

منهج السلف في أسماء الله ﷻ وصفاته:

لما كان الرسول ﷺ إمام سلف هذه الأمة-رحمهم الله-فإنّهم قد اقتفوا أثره، وعظَّموا ما جاء به من الوحي، فجعلوا مصدرهم في أسماء الله ﷻ وصفاته كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، فأثبتوا ما أثبته الله ﷻ لنفسه، أو أثبته له ﷺ، ونفوا ما نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل.

قال الآجري (ت:٣٦٠هـ) -رحمه الله: «اعلموا-وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل-أنّ أهل الحق يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه ﷻ، وبما وصفه رسول الله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة ﷺ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به»[١].

وقال أبوعثمان الصابوني (ت:٤٤٩هـ)-رحمه الله-فيما نقله عن عقيدة السلف: «ويثبتون له-جلَّ جلاله-منها ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهًا لصفاته بصفات خلقه، ولا يُكيفونها تكييف المشبه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه... وقد أعاذ الله-تعالى-أهل السنة من التحريف، والتكييف، والتشبيه، ومنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم...»[٢].

---

(١) الشريعة، (٢٨٣).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، (٣-٥).

وقال الإمام بن عبد البر (ت:٤٦٣هـ) -رحمه الله: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك»[١].

وقال الأصبهاني (ت:٥٣٥هـ) -رحمه الله: «قال علماء السلف: جاءت الأخبار عن النبي ﷺ متواترة في صفات الله-تعالى، موافقة لكتاب الله-تعالى، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم، وترك التمثيل والتكييف»[٢].

وقال شيخ الإسلام (ت:٧٢٨هـ) -رحمه الله: «فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل»[٣].

معنى قول السلف -رحمهم الله: «من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل»:

معنى التكييف:

تعيين كُنه الصفة وكيفيتها، لذا يقال: كيَّف الشيء، أي: جعل له كيفية معلومة، وكيفية الشيء: صفته وحاله[٤].

(١) التمهيد، (١٤٥/٧).

(٢) الحجة في بيان المحجة، (١٨٣/١)، وينظر: المرجع نفسه، (٢٠٢/٢-٢٠٥).

(٣) الوصية الكبرى، (١٣٩/٣).

(٤) ينظر: التحفة المهدية: فالح آل مهدي، (٢٦)، التنبيهات السَّنية على العقيدة الواسطية: الرشيد،(٢٤)، شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين، (٩٧/١).

وقول أهل السنة «من غير تكييف» يراد به نفي علمهم بكيفية ذات الله ﷻ وصفاته، التي لا يعلمها إلا هو، لا نفي الكيفية مطلقًا.

قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) -رحمه الله: «يعني أن العقل قد يئس من تَعرف كُنه الصفة وكيفيتها، فإنَّه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف: «بلا كيف»، أي: بلا كيف يعقله البشر، فإنَّ من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كُنه نعوته وصفاته، ولا يقدح ذلك في الإيمان بها...»[(١)].

ولهذا لما سئل الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ) عن قوله-تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[(٢)]، كيف استوى؟ قال: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[(٣)].

فنصوص الأسماء والصفات كلها معلومة لنا من حيث المعنى، مجهولة من حيث الكيفية.

قال شيخ الإسلام (ت:٧٢٨هـ) -رحمه الله: «والله-سبحانه-أخبرنا أنه عليم قدير، سميع بصير، غفور رحيم، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته، فنحن نفهم معنى ذلك، ونميز بين العلم والقدرة، وبين الرحمة والسمع والبصر»[(٤)].

---

(١) مدارج السالكين، (٣/٣٥٩).

(٢) سورة طه، آية رقم، (٥).

(٣) أخرجه الدارمي في: الرد على الجهمية، (٦٦) رقم، (١٠٤)، وأخرجه اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (٣/٤٤١) رقم، (٦٦٤)،وأخرجه البيهقي في: الأسماء والصفات، (٢/٣٠٤-٣٠٦) رقم، (٨٦٦، ٨٦٧) وغيرهم. وصححه ابن حجر، ينظر: فتح الباري، (١٣/٤٠٧).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٣/٥٩).

ومنهج السلف-رحمهم الله-في هذه النصوص إجراؤها على ظاهرها كما جاءت، بلا كيف ولا تشبيه، وظاهر النصوص هو ما يتبادر إلى الذهن من المعاني اللائقة بالله ﷻ.

قال شيخ الإسلام (ت:٧٢٨هـ) -رحمه الله: «مذهب أهل الحديث، وهم السلف من القرون الثلاثة المفضلة، ومن سلك سبيلهم من الخلف، أنَّ هذه الأحاديث تمر كما جاءت، يؤمن بها وتصدق وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل»(١).

وقال ابن رجب (ت:٧٩٥هـ) -رحمه الله: «والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها، كما جاءت من غير تفسير لها، ولا تكييف، ولا تمثيل...»(٢).

وقال الشوكاني (ت:١٢٥٥هـ) -رحمه الله: «وأنَّ الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وقد كانوا -رحمهم الله... يمرون أدلة الصفات على ظاهرها، ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون...»(٣).

---

(١) الرسالة المدنية، (٢٩).

(٢) بيان فضل علم السلف على الخلف، (٤٨).

(٣) رسالة التحف في مذاهب السلف - الرسائل السلفية، (٤).

معنى التمثيل:

لغةً: يطلق المثيل في اللغة ويراد به: الشبيه والنظير والمساوي. يقال: هذا مِثْل هذا، أي: شبيهه ونظيره(١).

والمراد به في باب الأسماء والصفات: اعتقاد أنَّ صفات الله ﷻ مثل صفات المخلوق، مثل قولهم: لله ﷻ يد كيد المخلوق، ووجه كوجه المخلوق، ونحو ذلك(٢)، والله ﷻ نفى عن نفسه المماثلة، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(٣)، وأثبت له المثل الأعلى(٤)، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٥).

قال شيخ الإسلام (ت:٧٢٨هـ) -رحمه الله: «وهو-سبحانه-ليس كمثله شيء فيما يوصف به من صفات كماله»(٦).

ولا يلزم من اتفاق الخالق والمخلوق في مسمَّيات الأسماء والصفات عند الإطلاق تماثلهما واتفاقهما عند الإضافة والتقييد؛ ذلك أنَّ أسماء الله ﷻ وصفاته مختصة به ومتصف بها على الوجه اللائق به، وأسماء المخلوقين وصفاتهم مختصة بهم.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: الأزهري، (٣٣٤١/٤)، لسان العرب: ابن منظور، (٦١٠/١١)، مادة (مثل).

(٢) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: ابن عثيمين، (٣٤).

(٣) سورة الشورى، آية رقم، (١١).

(٤) المثل الأعلى: هو أنَّ كل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به، وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٣٠/٣).

(٥) سورة النحل، آية رقم، (٦٠).

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٩٨/١٦).

قال شيخ الإسلام (ت:٧٢٨هـ) -رحمه الله: «ولهذا سمَّى الله نفسه بأسماء، وسمَّى صفاته بأسماء، وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره، وسمَّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم، مضافة إليهم، توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الاسمين، وتماثل مُسماهما، واتحاده عند الإطلاق، والتجريد عن الإضافة والتخصيص-اتفاقُهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلا عن أن يتحد مُسماهما عند الإضافة والتخصيص»[(١)].

فالله ﷻ سمَّى نفسه عليمًا، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[(٢)]، وسمَّى العباد بذلك أيضًا فقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾[(٣)]، كما وصف نفسه ﷻ بالعلم، فقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[(٤)]، ووصف بعض العباد بذلك، فقال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[(٥)]، ومع هذا ليس علم الله ﷻ مماثلًا لعلم المخلوق، فعلم الله ﷻ شامل، وليس مسبوقًا بجهل، ولا ملحوقًا بنسيان، بعكس علم المخلوق؛ فإنَّه علمٌ قاصر، ومسبوق بجهل، وملحوق بنسيان، وهكذا في جميع الأسماء والصفات للخالق والمخلوق نجد التباين بينهما عند الإضافة والتخصيص.

(١) المرجع السابق، (٣/١٠)، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، (١/٥٨-٦٠).

(٢) سورة الروم، آية رقم، (٥٤).

(٣) سورة الذاريات، آية رقم، (٢٨).

(٤) سورة البقرة، آية رقم، (٢٥٥).

(٥) سورة الإسراء، آية رقم، (٨٥).

وإذا كان هذا التباين موجودًا بين المخلوق والمخلوق، فالله ﷻ أعظم مباينة للمخلوق من مباينة المخلوق للمخلوق(١).

والفرق بين التمثيل والتكييف: أنَّ التمثيل: ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل، والتكييف: ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل(٢).

معنى التحريف:

لغةً: التغيير والتبديل والإمالة والعدول عن الشيء، وصرفه وتحويله عن وجهه. يقال: انحرف الشيء عن كذا، أي: مال، وعدل(٣).

والمراد بالتحريف في باب الأسماء والصفات: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها(٤).

ويتبين من خلال التعريف أنَّ التحريف نوعان:

النوع الأول: تحريف اللفظ: وهو العدول باللفظ عن وجهته إلى غيرها.

النوع الثاني: تحريف المعنى: وهو العدول باللفظ عن معناه الصحيح إلى معنى لفظ آخر بقدر ما مشترك بينهما(٥).

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٣/٢٨).

(٢) شرح لمعة الاعتقاد: ابن عثيمين، (٢٦).

(٣) ينظر: معجم تهذيب اللغة: الأزهري، (١/٧٨٩)، لسان العرب: ابن منظور، (٩/٤٣).

(٤) ينظر: التحفة المهدية: فالح آل مهدي، (٢٦)، التَّنبيهات السَّنية على العقيدة الواسطية: الرشيد، (٢٢)، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية: السلمان، (٨٦).

(٥) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، (٢/٣٩٦).

معنى التعطيل:

لغةً: مأخوذ من العطل، وهو الخلوّ والفراغ والترك. يقال: إبل معطَّلة إذا تركت بلا راعٍ، وبئرٍ معطَّلة إذا لم تورد ولم يُستَقَ منها، ومنه قوله-تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[1]، وقوله: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾[2]...[3].

والمراد بالتعطيل في باب الأسماء والصفات: جحد ما أثبت الله ﷻ لنفسه من الأسماء والصفات، أو جحد بعضها، ونفي ما دلت عليه من صفات الكمال[4].

والفرق بين التحريف والتعطيل: أنَّ التحريف: تغيير للنصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها بوجه من الوجوه، والتعطيل: نفي للمعنى الحقَّ الذي دلّ عليه الكتاب والسنة[5].

(١) سورة الحج، آية رقم، (٤٥).

(٢) سورة التكوير، آية رقم، (٤).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: الأزهري، (٣/٢٤٨٣-٢٤٨٤)، لسان العرب: ابن منظور، (١١/٤٥٤)، مادة (عطل).

(٤) ينظر: التحفة المهدية: فالح آل مهدي، (٢٧)، التَّنبيهات السَّنية على العقيدة الواسطية: الرشيد، (٢٣)، شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين، (١/٩١).

(٥) ينظر: التَّنبيهات اللطيفة: السعدي، (١٧)، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية: السلمان، (٨٩).

المبحث الأول: صفة الضَّحك لله ﷻ

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الضَّحك في اللغة

الضَّحِك والضَّحْكُ: معروف، وهو: انبساط الوجه، وظهور ثنايا الأسنان من الفرح والسرور، يقال: ضَحِكَ يَضْحَك ضَحِكًا. والضَّواحك: الأسنان التي تظهر عند التبسم، ويأتي الضَّحك بمعنى التَّعجب، كما يأتي الضحك أيضًا بمعنى: الظهور والإيضاح، يقال: هذا الطريق ضاحك، وضَحَّاك، وضَحُوك، أي: ظاهر ومستبين وواضح، ويقال: هذا رأي ضاحك، أي: ظاهر غير ملبس، ويقال: ضحكت الأرض بالنبات: إذا ظهر فيها وانفتق عن زهره(١).

المطلب الثاني : الأدلة على ثبوت صفة الضَّحك لله ﷻ

لم يرد في القرآن الكريم وَصْفُ الله ﷻ بالضَّحك ، ولكنه ثبت في السنة في عدة أحاديث صحيحة، منها:

ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله، فيُقتَلُ، ثم يتوب الله على القاتل فيُستَشهَدُ**»(٢).

---

(١) ينظر: معجم تهذيب اللغة: الأزهري، (٣/٢٠٩٩-٢١٠٠)، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، (٣/٣٩٣-٣٩٤)، المفردات: الأصفهاني، (٢٩٥)، لسان العرب: ابن منظور، (١٠/٤٥٩-٤٦١) مادة (ضحك).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب:، (٢٨)، الفتح، (٦/٣٩)، رقم، (٢٨٢٦) واللفظ له، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب:، (٣٥)، (٣/١٥٠٤-١٥٠٥)، رقم، (١٢٨، ١٢٩).

وعنه ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: فذكر حديث الرؤية، وفيه: «... **ويبقى رجل مُقْبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولًا الجنة، فيقول**: **أي رب، اصرف وجهي عن النار، فإنَّه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه... فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله–تبارك وتعالى– منه، فإذا ضحك الله منه، قال: ادخل الجنة ...**»[(١)].

وعنه ﷺ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد: فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله؟**»، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تَدَّخريه شيئًا، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصِّبية، قال: فإذا أراد الصِّبية العشاء فنوِّميهم، وتعاليْ فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «**لقد عجب الله ﷻ – أو ضحك من فلان وفلانة– فأنزل الله ﷻ**: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[(٢)(٣)].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة**... فضحك ابن مسعود فقال: ألا

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب:، (٢٤)، الفتح، (١٣/٤١٩–٤٢٠)، رقم، (٧٤٣٧)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان: باب:، (٨١)، (١/١٦٣–١٦٦)، رقم، (٢٩٩).

(٢) سورة الحشر، آية رقم، (٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: تفسير سورة الحشر، باب:، (٦)، الفتح، (٨/٦٣١)، رقم، (٤٨٨٩) واللفظ له، وأخرجه مسلم في كتاب: الأشربة، باب:، (٣٢)، (٣/١٦٢٤–١٦٢٥)، رقم، (١٧٢، ١٧٣)، ولفظه «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة».

تسألوني ممن أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «**من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟**»(١).

وجاء عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- أنَّه قال: فذكر الحديث وفيه: «... **فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك**...»(٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ في ثبوت تلك الصفة لله ﷻ.

كما دلَّ إجماع السلف-رحمهم الله-على ثبوت صفة الضَّحك لله ﷻ، وهذا الإجماع منهم يظهر من خلال أقوالهم التي سنشير إلى شيء منها.

المطلب الثالث : مذهب السلف في صفة الضَّحك لله ﷻ

الضَّحك صفة من صفات الله ﷻ الفعلية، المتعلقة بمشيئته وقدرته(٣)، وهو معنى يحدث في ذاته سبحانه عند وجود مقتضيه(٤)، والذي عليه السلف-رحمهم الله-أنَّ الضَّحك ثابت لله ﷻ حقيقة، على ما يليق بجلاله وعظمته، لكنه لا يماثل ضحك المخلوقين، ولا يعلم صفته وكيفيته إلا هو ﷻ؛ لأنَّه سبحانه قد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب:، (٥١)، الفتح، (١١/٤١٨-٤١٩)، رقم، (٦٥٧١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب:، (٨٣)، (١/١٧٤-١٧٥)، رقم، (٣١٠) واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب:، (٨٤)، (١/١٧٧-١٧٨)، رقم، (٣١٦).

(٣) ينظر: زاد المعاد: ابن القيم، (٣/٦٧٩)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: الغنيمان، (٢/١٠٤).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الواسطية: هراس، (١١٢).

استأثر بذلك، وهو سبحانه يضحك كما يشاء، وإلى من يشاء من خلقه، ولا يضحك إلا عن رضا، ويقصد بضحكه أولياءه، ويصرفه عن أعدائه.

قال الدارمي (ت:٢٨٠ هـ) -رحمه الله: «والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه فعالهم، ويصرفه عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم، فالدليل من فعل الله أنَّه يضحك إلى قوم، ويصرفه عن قوم... وضحك الله أصل وحقيقة للضَّحك، ويضحك كما يشاء»[١].

وقال الطبري (ت:٣١٠ هـ) -رحمه الله: «ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه...»[٢].

وعقد ابن خزيمة (ت:٣١١ هـ)-رحمه الله-بابًا بعنوان: «ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل»، ثم قال -رحمه الله: «بلا صفة تصف ضحكه-جلَّ ثناؤه، لا، ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنَّه يضحك، كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه-جلَّ وعلا، إذ الله استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عمَّا لم يبيّن لنا مما استأثر الله بعلمه»[٣].

كما عقد الآجري (ت:٣٦٠ هـ)-رحمه الله-أيضًا بابًا بعنوان: «الإيمان بأنَّ الله عز وجل يضحك»، ثم قال -رحمه الله: «اعلموا-وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل-أنَّ أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع،

(١) نقض الدارمي على المريسي، (٧٧٢/٣-٧٧٣)، وينظر: المرجع نفسه، (٧٨٠/٣).

(٢) التبصير في معالم الدين، (١٤٢).

(٣) كتاب التوحيد، (٥٦٣/٢).

ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به، أنَّ الله ﷻ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته ﭫ، فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق»[(١)].

وقال ابن بطة (ت:٣٨٧ هـ) -رحمه الله: «ثم الإيمان بصفات الله تبارك وتعالى، بأنَّ الله حي، ناطق...، ويضحك»[(٢)].

وعقد الهروي (ت: ٤٨١ هـ)-رحمه الله-بابًا في إثبات الضحك لله ﷻ[(٣)].

وذكر أبويعلى (ت:٥٢٦ هـ)-رحمه الله-النصوص الدالة على ثبوت صفة الضَّحك لله ﷻ، ثم قال: «اعلم أنَّه غير ممتنع حمل هذه الأحاديث على ظاهرها من غير تأويل، وقد نصَّ أحمد على ذلك»[(٤)].

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ)-رحمه الله-عن وصف الله ﷻ بالضَّحك: «هو من صفات أفعاله ﷻ التي لا يُشبهه فيها شيء من مخلوقاته، كصفات ذاته، وقد وردت هذه الصفة في أحاديث كثيرة لا سبيل إلى ردها، كما لا سبيل إلى تشبيهها وتحريفها...، والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل»[(٥)]، وقال-رحمه الله-في موضع آخر: «... وليس في إثبات هذه الصفات محذور ألبتة، فإنَّه (فرح) ليس كمثله شيء، و(ضحك) ليس كمثله شيء، وحكمه حكم رضاه ومحبته، وإرادته، وسائر صفاته، فالباب واحد، لا تمثيل

(١) الشريعة، (٢٨٣).

(٢) الشرح والإبانة، (١٨٧-١٩١)، وينظر: المرجع نفسه، (٢٢٦-٢٢٧).

(٣) ينظر: الأربعين في دلائل التوحيد، (٧٦-٧٧).

(٤) إبطال التأويلات، (٢١٧/١).

(٥) زاد المعاد، (٦٧٩/٣).

ولا تعطيل»[١]، إلى غير ذلك من أقوال السلف -رحمهم الله، والتي تبيّن إجماعهم واتفاقهم على إثبات هذه الصفة لله ﷻ حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته.

المطلب الرابع : مذهب المبتدعة في صفة الضَّحك لله ﷻ والرد عليهم

أنكر المعطلة ثبوت صفة الضَّحك لله ﷻ حقيقة[٢]، محتجين لذلك بعدد من الشبه، منها:

الشبهة الأولى: أنَّ إثبات الضَّحك لله ﷻ يلزم منه أنَّه ﷻ يضحك في وقت دون وقت، أو أن يكون ضحكه ﷻ مستديمًا، ويلزم من هذا إضافة صفة منكرة لله ﷻ؛ لأنَّه يقال لمن كثر ضحكه: فلان ضُحَكَةٌ، هزأة[٣].

الشبهة الثانية: أنَّ إثبات الضَّحك لله ﷻ يلزم منه ثبوت الجوارح والأبعاض؛ لأنَّ الضَّحك من البشر معناه: تَكَشُّر الفم، وظهور الأسنان، وهذا إنَّما يصح من الأجسام، وممن يجوز عليه تغير الحالات، والله ﷻ منزه عن ذلك[٤].

الشبهة الثالثة: أنَّه لو جاز الضَّحك على الله-تعالى، جاز عليه البكاء[٥].

---

(١) مدارج السالكين، (٢١٦/١).

(٢) ينظر: أعلام الحديث: الخطابي، (١٣٥٦/٢)، مشكل الحديث: ابن فورك، (٢١٤-٢١٥)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤٠١/٢-٤٠٢)، أساس التقديس: الرازي، (٢١٠).

(٣) ينظر: إبطال التأويلات: أبو يعلى، (٢٢٠/١).

(٤) ينظر: مشكل الحديث: ابن فورك، (٥١-٥٢، ٢٥٤-٢٥٥)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤١٤/٢)، إكمال المعلم: القاضي عياض، (٥٥٨/١)، (٣١٢/٦)، دفع شبه التشبيه: ابن الجوزي، (٦١-٦٢)، أساس التقديس: الرازي، (١١٠).

(٥) ينظر: أساس التقديس: الرازي، (١١٠).

الشبهة الرابعة: أنَّ الضَّحك إنَّما ينشأ من التَّعجب، والتَّعجب حالة تحصل للإنسان بسبب الجهل، وهذا محال في حقِّ الله–تعالى[(١)].

وهذه الشبه جميعها باطلة؛ لأنَّها قائمة على قياس الخالق ﷻ بالمخلوق، وهو قياس باطل، ومخالف لمنهج وطريقة السلف–رحمهم الله–الذين يثبتون جميع صفات الله ﷻ حقيقة، دون قياسها على صفات المخلوق، وهم مثبتون صفة الضَّحك لله ﷻ حقيقة، لكن على وجه لا يماثل ضحك المخلوق.

والضَّحك صفة كمال، ولو كانت صفة نقص لما وصف الله ﷻ بها نفسه، «وإذا قُدِّر حيَّان: أحدهما يضحك مما يُضحَك منه، والآخر لا يضحك قط، كان الأول أكمل من الثاني... وما يميز الإنسان عن البهيمة صفة كمال، فكما أنَّ النطق صفة كمال، فكذلك الضَّحك صفة كمال، فمن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، ومن يضحك أكمل ممن لا يضحك، فإذا كان الضَّحك فينا مستلزمًا لشيء من النَّقص، فالله منزه عن ذلك، وذلك الأكثر مختص لا عام، فليس حقيقة الضَّحك مطلقًا مقرونة بالنقص»[(٢)].

أما ظهور هذه الصفة في وقت دون وقت، فهذا لا يمتنع على الله–تعالى، كما أنَّ ذاته ﷻ تظهر في وقت دون وقت[(٣)].

أما قولهم: إنَّ الضَّحك إنَّما ينشأ من التَّعجب،والتَّعجب حالة تحصل للإنسان بسبب الجهل، وهذا محال في حقِّ الله–تعالى، فسيأتي إبطال ذلك عند التحدث عن صفة التَّعجب لله ﷻ.

---

(١) ينظر: تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، (١٤٢)، أساس التقديس: الرازي، (١١١).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٦/١٢١–١٢٢).

(٣) ينظر: إبطال التأويلات: أبو يعلى، (١/٢٢٠).

وذكر الأصبهاني (ت:٥٣٥ هـ)-رحمه الله-إنكار المعطلة لصفة الضَّحك لله ﷻ وأجاب عنه، فقال: «وأنكر قوم في الصفات الضَّحك، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، فقاتل هذا في سبيل الله فيُقتَل، فيتوب الله على القاتل، فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد**»(١)، وإذا صح الحديث لم يحل لمسلم رده، وخيف على من يرده الكفر...»(٢).

ولما رأى المعطلة استحالة وصف الله ﷻ بالضَّحك حقيقة، قاموا بتأويل الضَّحك الوارد في النُّصوص بجملة من التأويلات، منها:

التأويل الأول: قيل: المراد بالضَّحك: لازمه، وهو الرضا والقبول، وإجزال العطاء، والثواب، والإحسان(٣). **وهذا التأويل باطل من وجوه:**

الأول: أنَّه ورد في النصوص الدالة على ثبوت صفة الضَّحك لله ﷻ ما يبطل هذا التأويل، من ذلك: حديث: «... **فيتجلى لهم يضحك**...»(٤)، فهذا التجلي من الله ﷻ بالضَّحك في وجوه المؤمنين يبطل هذا التأويل(٥).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الحجة في بيان المحجة، (٤٩١/٢).

(٣) ينظر: أعلام الحديث: الخطابي، (١٣٦٥/٢، ١٣٦٧-١٣٦٨)، (١٩٢٢/٣)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤٠٢/٢-٤٠٣)، إكمال المعلم: القاضي عياض، (٥٥٨/١، ٥٦٩)، (٣١٢/٦)، أساس التقديس: الرازي، (١١١)، تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه: السيوطي، (١١٨).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ينظر: شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة: عبدالرحمن دمشقية، (٢٤٤).

الثاني: أنَّ الرضا صفة أخرى مستقلة، قد دلّ عليها الكتاب والسنة، وهي ليست معنى لصفة أخرى(١).

الثالث: أنَّ هؤلاء المعطلة فروا بإنكارهم لصفة الضَّحك من تشبيه الخالق ﷻ بالمخلوق، فوقعوا في نظير ما فروا منه، بتأويلهم صفة الضَّحك بالرضا، ذلك أنَّ الرضا أيضًا من صفات الخلق، فلزمهم في إثباتهم نظير ما فروا منه(٢).

الرابع: أنَّ الله ﷻ لا يضحك إلى أحد إلا عن رضا، فيجتمع منه الضَّحك والرضا، ولا يصرفه إلا عن عدو(٣).

التأويل الثاني: أَنَّ الضحك محمول على إظهار فضله، ونعمه، وكرامته، ورحمته؛ لأنَّ الضَّحك في اللغة هو الظهور والبيان، يقال: ضحكت الأرض بالنبات: إذا ظهر فيها النبات(٤).

وهذا التأويل باطل؛ لأنَّ الله ﷻ مظهر بفضله ونعمه مع عدم الأشياء المذكورة في الأخبار، من القتل وغيره(٥)، كما أنَّ «الضَّحك إذا أضيف إلى الذات لم يُعقل منه ما قالوه من إظهار الفضل والنعمة؛ ولهذا إذا قيل: ضحك الأمير، لا يُعقل منه ما قالوه، كذلك في صفاته -سبحانه»(٦).

---

(١) ينظر: شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة: عبدالرحمن دمشقية، (٢٤٤).

(٢) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، (٢٣/١).

(٣) ينظر: نقض الدارمي على المريسي، (٧٧٣/٣).

(٤) ينظر: مشكل الحديث: ابن فورك، (٥١-٥٢، ٢١٤-٢١٦، ٢٥٣-٢٥٤)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤١٢/٢-٤١٣)، إكمال المعلم: القاضي عياض، (٥٥٨/١، ٥٦٩)، دفع شبه التشبيه: ابن الجوزي، (٦٢)، المفهم: أبوالعباس القرطبي، (٤٢٤/١).

(٥) ينظر: إبطال التأويلات: أبو يعلى، (٢١٩/١).

(٦) المرجع السابق.

وقد ذكر ابن قتيبة (ت:٢٧٦ هـ)-رحمه الله-هذا التأويل، ثم أجاب عنه، فقال: «وقالوا في الضَّحك، وهو مثل قول العرب: ضحكت الأرض بالنبات، إذا طلع فيها ضروب الزهر، وضحكت الطلعة، إذا انفتق كافورها عن بياضها، وضحك المزن إذا لمع فيه البرق، وليس من هذه شيء إلا وللضَّحك فيه معنى حدث، فإذا كان الضَّحك الذي فروا منه تشبيه بالإنسان، فإنَّ في هذا تشبيهًا بهذه المعاني»[١].

التأويل الثالث: يحتمل أن يكون ذلك من باب حذف المضاف، والمعنى: أن يضحك الله ﷻ ملائكته، كما يقال: قتل السلطان فلانًا، أي: أمر بقتله[٢].

التأويل الرابع: قيل: المراد بالضَّحك: التَّجلي للعبد، وكشف الحجاب عن بصره حتى يراه؛ لأنَّ الضَّحك في اللغة بمعنى الظهور[٣].

وهذه التأويلات جميعها باطلة، وهي تحريف للفظ الظاهر الواضح عن معناه الحقيقي، المتبادر منه إلى معنى آخر مخالف للظاهر، دون قرينة دالة على ذلك.

والصواب في هذا إثبات حقيقة اللفظ، ونفي التشبيه عن الله-تعالى، كما هو منهج السلف- رحمهم الله.

وقد نسب للبخاري (ت:٢٥٦ هـ)-رحمه الله-أنَّه تأوَّل الضَّحك على معنى الرحمة[٤]. وما نسب إليه-رحمه الله-باطل؛ حيث إنَّه من علماء السلف -رحمهم

---

(١) الاختلاف في اللفظ، (٥٢).

(٢) ينظر: أعلام الحديث: الخطابي، (١٣٦٨)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤٠٣/٢)، إكمال المعلم: القاضي عياض، (٣١٢/٦)، أساس التقديس: الرازي، (١١١)، المفهم: أبوالعباس القرطبي، (٧٢٤/٣).

(٣) ينظر: إكمال المعلم: القاضي عياض، (٥٥٨/١)، المفهم: أبوالعباس القرطبي، (٤٢٤/١).

(٤) ينظر: أعلام الحديث: الخطابي، (١٣٧٦/٢)، (١٩٢١/٣)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٧٢/٢، ٤٠٣)، فتح الباري: ابن حجر، (٤٠/٦)، (٦٣٢/٨)، عمدة القاري: العيني، (٢٢٨/١٩).

الله-، وقد سبق بيان مذهب السلف في ذلك، وقد أنكر ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)-رحمه الله-ذلك، فقال: «لم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري»(١).

وبهذا بطل قول هؤلاء المعطلة، وبطل ما استدلوا به من حجج، وما ذكروه من تأويلات.

وقد ظهر في مقابل قول هؤلاء المعطلة طائفة أخرى، وهم المشبهة الذين أثبتوا صفات الله-تعالى، ومنها صفة الضَّحك، لكن على وجه يماثل ضحك المخلوق.

وهذه الطائفة على باطل؛ حيث إنَّهم غلوا في إثبات هذه الصفة لله-تعالى، فجعلوها على وجه مماثل للمخلوق،-تعالى-الله عما يقولون علوًا كبيرًا، فالله ﷻ أثبت لنفسه صفات الكمال، ونفى عنه المماثلة والمشابهة في نصوص كثيرة، فقال-تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾(٢). قال شيخ الإسلام (ت:٧٢٨ هـ) -رحمه الله: «وهو-سبحانه-ليس كمثله شيء فيما يوصف به من صفات الكمال، فهو منزه عن النقص المضاد لكماله، ومنزه عن أن يكون له مثل في شيء من صفاته»(٣).

وقال-تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾(٤). قال ابن كثير (ت:٧٧٤ هـ) -رحمه الله: «أي: لا تجعلوا له أندادًا، وأشباهًا، وأمثالًا»(٥).

---

(١) فتح الباري، (٦٣٢/٨).

(٢) سورة الشورى، آية رقم، (١١).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٩٨/١٦)، وينظر: المرجع نفسه، (٥١٥/٦).

(٤) سورة النحل، آية رقم، (٧٤).

(٥) تفسير ابن كثير، (٥٨٨/٤).

وقال-تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[١]. قال ابن كثير (ت:٧٧٤ هـ) -رحمه الله: «أي الكمال المطلق من كل وجه»[٢].

والله ﷻ لا يجوز أن يشترك هو والمخلوق في قياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع، ولا قياس شمول يستوي أفراده، فإنَّه-سبحانه-ليس كمثله شيء، ولكن يستعمل في حقِّه ﷻ قياس الأولى سواء كان تمثيلًا أو شمولًا[٣].

قال نعيم بن حماد (ت:٢٢٨ هـ) -رحمه الله: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهًا»[٤].

وبناءً على ما سبق يتبيّن بطلان قول كلتا الطائفتين، ومدى مخالفتهم لإجماع السلف وطريقتهم -رحمهم الله، الذين نصوا على إثبات هذه الصفة لله ﷻ حقيقة، من غير تمثيل ولا تشبيه بضحك المخلوق، ومن غير تعرض لتأويلها بما يخالف الظاهر والحقيقة.

---

(١) سورة النحل، آية رقم، (٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير، (٥٧٨/٤).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، (٨٧/١).

(٤) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (٥٨٧/٣-٥٨٨) رقم، (٩٣٦)، وأخرجه الذهبي في: العلو، مختصر العلو، (١٨٤) رقم، (٢١٧)، وصحح إسناده الألباني، ينظر: مختصر العلو، (١٨٤).

المبحث الثاني: صفة التَّعجب لله ﷻ

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى التَّعجب في اللغة

العَجَبُ والتَّعَجُّبُ: حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء، أو عند النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، والعَجَبُ قد يكون بمعنى: الاستحسان.

يقال: أعجبني هذا الشيء، أي: راقني، واستحسنته، وقد يكون بمعنى: الذم والإنكار، والاستعجاب: شدة التَّعجب(١).

المطلب الثاني : الأدلة على ثبوت صفة التَّعجب لله ﷻ

ورد ثبوت صفة التَّعجب لله ﷻ في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو قوله-تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾(٢)؛ حيث قرئت هذه الآية بضم التاء: بل عجبتُ، والمراد: الله ﷻ، فتكون هذه القراءة نصًا صريحًا في ثبوت التَّعجب لله ﷻ، والمعنى: عجبت من كفرهم مع وضوح الدلائل، كما قرئت هذه الآية أيضًا بالنصب: بل عجبتَ، والمراد: رسول الله ﷺ، والمعنى: عجبت يا محمد من وحينا إليك، وقيل: من تكذيبهم إياك مع وضوح الدلائل(٣).

وكلتا القراءتين صحيحة، قال الطبري (ت:٣١٠ هـ) -رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّهما قراءتان مشهورتان في قرّاء الأمصار،

---

(١) ينظر: معجم تهذيب اللغة: الأزهري، (٢٣٣٢/٣)، المفردات: الأصفهاني، (٣٢٥)، لسان العرب: ابن منظور، (٥٨٠/١-٥٨١)، مادة (عجب).

(٢) سورة الصافات، آية رقم، (١٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن: الفراء، (٣٨٤/٢)، جامع البيان: الطبري، (٢٩/٢٣)، النكت والعيون: الماوردي، (٤١/٥)، زاد المسير: ابن الجوزي، (٤٩/٧-٥٠).

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ، فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبًا القارئ بهما مع اختلاف معنيهما؟! قيل: إنَّهما وإن اختلف معناهما، فكلّ واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمدٌ مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه»(١).

كما جاء ثبوت صفة التَّعجب لله ﷻ في مواضع عديدة من السنة، منها:ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**»(٢).

وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنِّي مجهود، فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله**»، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله، فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تَدَّخريه شيئًا، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصِّبية، قال: فإذا أراد الصِّبية العشاء فنوِّميهم، وتعالي فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «**لقد عجب الله ﷻ -أو ضحك- من فلان وفلانة...**»(٣).

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَعْجَبُ ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة ويصلي، فيقول الله**

(١) جامع البيان، (٢٣/٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب:، (١٤٤)، الفتح، (٦/١٤٥)، رقم، (٣٠١٠).

(٣) سبق تخريجه.

ﷻ: «**انظروا إلى عبدي هذا، يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة**»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**عجب ربنا ﷻ من رجلين، رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحيه إلى صلاته، فيقول ربنا: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه، ووطائه، ومن بين حيه وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله ﷻ، فانهزموا، فعلم ما عليه من الفرار، وماله في الرجوع، فرجع حتى أُهريق دمه، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي**...»(٢)، إلى غير ذلك من النُّصوص الثابتة عن الرسول ﷺ في ثبوت تلك الصفة لله ﷻ.

كما أجمع السلف-رحمهم الله-على ثبوت صفة التَّعجب لله ﷻ، وهذا الإجماع منهم يظهر من خلال أقوالهم التي سنشير إلى شيء منها.

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب: الصلاة، باب: الأذان في السفر، (٤/٢)، رقم، (١٢٠٣)، وأخرجه النسائي في كتاب: الأذان، باب:، (٢٦)، (٢٠/٢)، رقم، (٦٦٦)، وصححه الألباني، ينظر: صحيح سنن أبي داود، (٢٢٢/١-٢٢٣)، رقم، (١٠٦٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في: مسنده، (٤١٦/١)، وصحح إسناده أحمد شاكر، ينظر: المسند، (٢٢/٦-٢٣)، رقم، (٤٣٤٩)، وأخرجه أبوداود في كتاب: الجهاد، باب: الرجل الذي يشري نفسه، (١٩/٣-٢٠)، رقم، (٢٥٣٦) مختصرًا بذكر القسم الثاني، وحسنه الألباني، ينظر: صحيح سنن أبي داود، (٤٨٢/٢) رقم، (٢٢١١).

المطلب الثالث : مذهب السلف في صفة التَّعجب لله ﷻ

التَّعجب صفة من صفات لله ﷻ الفعلية، وهو معنى يحدث له-سبحانه-على مقتضى حكمته ومشيئته، وعند وجود مقتضيه، وهو الشيء الذي يستحق أن يتعجب منه(١).

وقد أثبت السلف-رحمهم الله-هذه الصفة لله ﷻ حقيقة، على الوجه اللائق به ﷻ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، فذكر ابن بطة (ت:٣٨٧ هـ)-رحمه الله-بعض النُّصوص الواردة في إثبات بعض الصفات لله ﷻ، ومنها صفة التَّعجب، ثم قال -رحمه الله: «... فكل هذه الأحاديث وما شاكلها تُمَرُّ كما جاءت، لا تعارض ولا تضرب لها الأمثال، ولا يواضع فيها القول، فقد رواها العلماء، وتلقاها الأكابر منهم بالقول، وتركوا المسألة عن تفسيرها، ورأوا أنَّ العلم بها ترك الكلام في معانيها»(٢).

وذكر أبويعلى (ت:٥٢٦ هـ)-رحمه الله-بعض النُّصوص المثبتة لصفة العجب لربنا-تعالى، ثم بيّن-رحمه الله- أنَّ إطلاق العجب على الله ﷻ غير ممتنع، فقال: «... وأنَّه لا يمتنع إطلاق ذلك عليه وحمله على ظاهره، إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأنَّا لا نثبت عجبًا هو تعظيم لأمر دَهَمَه استعظمه لم يكن عالمًا به؛ لأنَّه مما لا يليق بصفاته، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من صفاته»(٣).

وعقد ابن تيمية (ت:٧٢٨ هـ)-رحمه الله-في فتاويه فصلًا في تعجب الله ﷻ، وذكر بعض النصوص الدالة على ذلك(٤).

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية: هراس، (١١٤).

(٢) الشرح والإبانة، (٢٢٥-٢٢٩).

(٣) إبطال التأويلات، (٢٤٥/١).

(٤) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، (١٢٣/٦-١٢٤).

ويرى السلف–رحمهم الله–أنَّ العجب الثابت لله ﷻ، ليس صادرًا عن خفاء الأسباب، أو الجهل بها، كما هو الحال في عجب المخلوق؛ لأنَّه ﷻ عالم بكل شيء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، بل هو عجب بسبب خروج الشيء عن نظائره، أو عمَّا عهد أن يكون عليه، تعظيمًا له، دون قصور منه ﷻ، أو نقص، ولكنه عجب بالنظر إلى حال المتعجب منه[١].

والتَّعجب من الله ﷻ قد يدل على محبة الله ﷻ للفعل الذي هو محل التَّعجب، وهذا مثل قوله ﷺ: «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**»[٢]. وقد يدل على بغض الله ﷻ للفعل الذي هو محل التَّعجب، وهذا مثل قوله–تعالى: ﴿**بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢**﴾[٣]، وقد يدل على امتناع الحكم وعدم حسنه، مثل قوله–تعالى: ﴿**كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦ**...﴾[٤].وقد يدل أحيانًا على حسن المنع منه، وأنَّه لا يليق به فعله، مثل قوله–تعالى: ﴿**كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ**﴾[٥][٦].

المطلب الرابع : مذهب المبتدعة في صفة التَّعجب لله ﷻ والرد عليهم

أنكر المعطلة ثبوت صفة التَّعجب لله ﷻ حقيقة، وزعموا أنَّ التَّعجب على الله ﷻ مجاز.

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (١٢٣/٦)، شرح العقيدة الواسطية: هراس، (١١٤)، شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين، (٢٧/٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة الصافات، آية رقم، (١٢).

(٤) سورة التوبة، آية رقم، (٧).

(٥) سورة آل عمران، آية رقم، (٨٦).

(٦) ينظر: بدائع الفوائد: ابن القيم، (٨/٤).

وشبهتهم في هذا: أنَّ الله ﷻ لا تخفى عليه أسباب الأشياء، والتَّعجب إنَّما هو حالة تحصل للإنسان عند الجهل بصفة الشيء، فيستعظمه أو يستنكره، وهذا غير جائز على الله–تعالى[(١)].

ولذلك أُنكرت قراءة الضم (عجبتُ) في قوله–تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾[(٢)]، وقيل: إنَّ الله–تعالى–لا يعجب، إنَّما يعجب من لا يعلم[(٣)].

وقد قام هؤلاء المعطلة بتأويل التَّعجب الوارد في النصوص الثابتة بدعوى التنزيه، **فقيل**: يحتمل أن يكون المراد بالتَّعجب لازمه، وهو الرضا، والقبول، والاستحسان؛ لأنَّ من أعجبه الشيء فقد رَضِيه وقبله، ولا يصح أن يَعجب مما يُسخطه[(٤)]. **وقيل**: قد يكون العجب بمعنى: المجازاة والإثابة[(٥)]، أو بمعنى الإنكار والذم[(٦)]. **وقيل**: قد يكون المراد بالتَّعجب: الاستعظام، أي تعظيم قدر ذلك

(١) ينظر: أعلام الحديث: الخطابي، (١٩٢٢/٣)، مشكل الحديث: ابن فورك، (٧١)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤٠٣/٢)، الكشاف: الزمخشري، (٥٩٩/٢)، دفع شبه التشبيه: ابن الجوزي، (٦٦).

(٢) سورة الصافات، آية رقم، (١٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن: الفراء، (٣٨٤/٢)، معاني القرآن: الزجاج، (٣٠٠/٤)، مشكل الحديث: ابن فورك، (٧٢)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤١٥/٢-٤١٦)، زاد المسير: ابن الجوزي، (٥٠/٧).

(٤) ينظر: أعلام الحديث: الخطابي، (١٩٢٢/٣)، مشكل الحديث: ابن فورك، (٧١، ١٥٦)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤٠٣/٢، ٤١٦)، إبطال التأويلات: أبو يعلى، (٢٤٦/١)، إكمال المعلم: القاضي عياض، (٥٤٣/٦)، زاد المسير: ابن الجوزي، (٥٠/٧).

(٥) ينظر: مشكل الحديث: ابن فورك، (٧١)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٤٠٣/٢، ٤١٦)، إكمال المعلم: القاضي عياض، (٥٤٣/٦).

(٦) ينظر: النكت والعيون: الماوردي، (٤١/٥)، المفردات: الأصفهاني، (٣٢٥)، زاد المسير: ابن الجوزي، (٥٠/٧)، الإتقان: السيوطي، (٨/٢).

الشيء أو الفعل عند الله–تعالى[١]. **وقيل:** التَّعجب إنَّما هو على سبيل الفرض والتخييل[٢]. **وقيل:** قد يخرج الخبر على حذف مضاف، والمعنى: عجبت ملائكة الله–تعالى، وأضيف العجب إلى الله ﷻ تشريفًا[٣].

وما ذهب إليه المعطلة من إنكارهم لصفة التَّعجب لله ﷻ غير صحيح، والجواب:

أنَّ قراءة الضم في قوله–تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[٤]، صحيحة، وعلى فرض عدم صحتها، فإنَّ إثبات العجب لله ﷻ ليس مقتصرًا على هذه الآية، بل يوجد العديد من نصوص السنة، والتي تدل دلالة صريحة على ثبوت هذه الصفة لله ﷻ، كما سبق بيان ذلك.

كما أنَّ العَجب من الله ﷻ خلاف العَجب الصادر من المخلوق، ومثل هذا المكر، والخداع، والسخرية، فإنَّه من الله ﷻ خلافه من المخلوق، فالعجب يقع من الله ﷻ وهو عالم بالشيء قبل كونه ووقوعه[٥]، وهو–سبحانه–منزه عن الأمور التي

(١) ينظر: مشكل الحديث: ابن فورك، (١٥٦)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٢/٤١٦-٤١٧)، الكشاف: الزمخشري، (٢/٥٩٩).

(٢) ينظر: الكشاف: الزمخشري، (٢/٥٩٩)، البحر المحيط: أبوحيان، (٧/٣٥٥).

(٣) ينظر: أعلام الحديث: الخطابي، (٢/١٣٦٨)، (٣/١٩٢٣)، الأسماء والصفات: البيهقي، (٢/٤١٨)، إكمال المعلم: القاضي عياض، (٦/٥٤٤).

(٤) سورة الصافات، آية رقم، (١٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن: الفراء، (٢/٣٨٤)، معاني القرآن: الزجاج، (٤/٣٠٠)، تفسير السمعاني، (٤/٣٩٤)، تفسير البغوي، (٤/٢٤).

هي مثار التَّعجب عند المخلوق؛ لأنَّه ﷻ هو الذي قدر ذلك الذي هو محل التَّعجب وقدره، فلا ترد في حقِّه-تعالى-المعاني اللازمة لتعجب المخلوق[١].

أما التأويلات التي ذكرها هؤلاء المعطلة، فهي تأويلات باطلة؛ لأنَّها صرف للفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر دون قرينة تدل على ذلك، والطريق الحق، حمل النصوص الواردة في ذلك على ظاهرها كما هو منهج وطريقة السلف -رحمهم الله.

يضاف إلى هذا أنَّ الله ﷻ راض بتلك الأفعال المذكورة في النُّصوص، ومُعَظِّمٌ لها قبل وجودها، فرضاه وتعظيمه-سبحانه-لا يختص ما ذكر في الأخبار، فلا يصح حملها عليه؛ لأنَّه حَمْلٌ على ما لا يفيد[٢]. **وبهذا بطل قول هؤلاء المعطلة، وبطل ما استدلوا به من حجج، وما ذكروه من تأويلات.**

وقد ظهر في مقابل هؤلاء المعطلة طائفة أخرى، وهم المشبهة الذين غلوا في الإثبات وشبهوا الله ﷻ بخلقه، فقالوا: إنَّ الله ﷻ يعجب كعجب المخلوق.

وكلتا الطائفتين على باطل، فالمعطلة أنكروا صفة التَّعجب الثابتة لله ﷻ، وأولوا النصوص الواردة في ذلك بدعوى التنزيه، والمشبهة أثبتوا هذه الصفة لله ﷻ لكن على وجه يماثل المخلوق.

والصواب ما كان عليه السلف -رحمهم الله؛ حيث أثبتوا هذه الصفة لله ﷻ إثباتًا بلا تعطيل، وتنزيهًا، بلا تشبيه ولا تمثيل على حدِّ قوله-تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[٣].

---

(١) ينظر: الصفات الإلهية: الجامي، (٢٩٥).

(٢) ينظر: إبطال التأويلات: أبو يعلى، (٢٤٦/١).

(٣) سورة الشورى، آية رقم، (١١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله، نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا إجمال لأهم نتائج هذا البحث:

١- أنَّه لا يستقر للعبد قدم في المعرفة بالله-تعالى-ولا في الإيمان به، حتى يؤمن بصفات الرب ﷻ، ويعرفها معرفة تُخرجه عن حدِّ الجهل بربه-تعالى.

٢- أنَّ السلف-رحمهم الله-جعلوا مصدرهم في أسماء الله ﷻ وصفاته كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فأثبتوا ما أثبته الله ﷻ لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، ونفوا ما نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل.

٣- أنَّ نصوص الأسماء والصفات كلها معلومة من حيث المعنى، مجهولة من حيث الكيفية، فهي من باب المحكم معنى، والمتشابه كيفًا.

٤- أنَّه لا يلزم من اتفاق الخالق والمخلوق في مسمَّيات الأسماء والصفات عند الإطلاق تماثلهما واتفاقهما عند الإضافة والتقييد؛ ذلك أنَّ أسماء الله ﷻ وصفاته مختصة به ومتصف بها على الوجه اللائق به، وأسماء المخلوقين وصفاتهم مختصة بهم.

٥- أنَّ صفتي الضَّحك والتَّعجب ثابتتان لله-تعالى-بالأدلة الصحيحة الثابتة على ما يليق بجلاله وعظمته.

٦- أنَّ السلف-رحمهم الله-قد أثبتوا صفتي الضَّحك والتَّعجب لله ﷻ حقيقة، على الوجه اللائق بجلاله وعظمته وكماله، إثباتًا بلا تعطيل، وتنزيهًا بلا تشبيه ولا تمثيل.

٧- بُطلان قول المعطلة في صفتي الضَّحك والتعجب، وبُطلان ما استدلوا به من حجج، وما ذكروه من تأويلات، وبيان مخالفتهم لإجماع السلف-رحمهم الله-وطريقتهم.

٨- بُطلان قول المشبهة وغلوهم في إثبات صفتي الضَّحك والتَّعجب لله عز وجل.

هذا، وأسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما كتبته،

وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين.

******

قائمة المصادر والمراجع

١- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**. الفراء، أبويعلى محمد بن الحسين بن محمد. تحقيق: محمد النجدي، ط١، د. م: دار الذهبي، ١٤١٠ هـ.

٢- **الإتقان في علوم القرآن**. **السيوطي**، جلال الدين عبدالرحمن. د. ط، لبنان: المكتبة الثقافية، ١٩٧٣م.

٣- **أحكام القرآن**. ابن العربي، أبوبكر محمد بن عبدالله. تحقيق: علي محمد البجاوي، د. ط، لبنان: دار المعرفة، د. ت.

٤- **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**. ابن قتيبة، أبومحمد عبدالله بن مسلم الدينوري. تقديم وتعليق وتخريج: عمر بن محمد، ط١، الرياض: دار الرآية، ١٤١٢ هـ-١٩٩١م.

٥- **الأربعين في دلائل التوحيد**. الهروي، أبوإسماعيل. تحقيق وتعليق وتخريج: علي الفقيهي، ط١، د. م، د. ن، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م.

٦- **أساس التقديس في علم الكلام**. الرازي، فخرالدين، أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسين. ط١، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

٧- **الأسماء والصفات**. البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين. تحقيق: عبدالله الحاشدي، ط١، المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.

٨- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**. الخطابي، أبوسليمان حمد بن محمد. تحقيق ودراسة: محمد آل سعود، ط١، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م.

٩- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**. **اليحصبي**، أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض. تحقيق: يحيى إسماعيل، ط١، د. م: دار الوفاء، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

١٠- **البحر المحيط**. ابن حيان، أثير الدين، أبوعبدالله محمد بن يوسف بن علي بن

يوسف. ط٢، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١١- **بدائع الفوائد**. ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر. د. ط، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د. ت.

١٢- **بيان فضل علم السلف على علم الخلف**. ابن رجب. تحقيق وتعليق: محمد العجمي، ط٣، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١٣- **تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه**. السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر. ضبط وتعليق: البسيوني مصطفى الكومي، ط١، جدة: دار الشروق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٤- **تأويل مختلف الحديث**. ابن قتيبة، الدينوري. د. ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.

١٥- **تفسير القرآن**. السمعاني، أبوالمظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن غنيم، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٦- **التبصير في معالم الدين**. الطبري، أبوجعفر محمد بن بن جرير بن يزيد. تحقيق وتعليق: علي الشبل، ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٧- **التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية**. آل مهدي فالح بن مهدي. ط٢، د. م، د. ن، ١٤٠٦هـ.

١٨- **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. تحقيق: سامي السلامة، ط١، المملكة العربية السعودية: دار طيبة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٩- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. ابن عبدالبر، أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد النّمري القرطبي. تحقيق وتعليق: مصطفى العلوي، ومحمد

البكري، د. ط، د. م، د. ن، ١٣٨٧ هـ-١٩٦٧م.

٢٠- **التنبيهات السَّنية على العقيدة الواسطية**. الرشيد، عبدالعزيز الناصر. د. ط، د. م، دار الرشيد، د. ت.

٢١- **التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة**. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تعليق: عبدالعزيز بن باز، تخريج: علي الأثري، ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن القيم، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م.

٢٢- **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**. ابن خزيمة، أبوبكر محمد بن إسحاق. تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١١ هـ-١٩٩١م.

٢٣- **جامع البيان في تفسير القرآن**. الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير. ط٤، لبنان: دار المعرفة، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م.

٢٤- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**. الأصبهاني، أبوالقاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي. تحقيق: محمد المدخلي، ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩م.

٢٥- **درء تعارض العقل والنقل**. ابن تيمية، تقي الدين، أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: محمد سالم، ط١، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.

٢٦- **دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه في الرد على المجسمة والمشبهة**. ابن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن. تحقيق: محمد الكوثري، د. ط، د. م، المكتبة الوقفية، د. ت.

٢٧- **الرد على الجهمية**. الدارمي، أبوسعيد عثمان بن سعيد. تقديم وتخريج: بدر البدر، ط٢، الكويت: دار ابن الأثير، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م.

٢٨- **رسالة التحف في مذاهب السلف "الرسائل السلفية في إحياء سنة خير**

البرية". الشوكاني، محمد بن علي. د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٤٨ هـ-١٩٣٠م.

٢٩- **الرسالة المدنيّة**. ابن تيمية، أبوالعباس، أحمد. تحقيق: الوليد بن عبدالرحمن الفريان، ط١، د. م، د. ن، ١٤٠٨ هـ.

٣٠- **زاد المسير في علم التفسير**. ابن الجوزي، أبوالفرج، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي. ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.

٣١- **زاد المعاد في هدي خير العباد**. ابن القيم، شمس الدين، أبوعبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.

٣٢- **سنن أبي داود**. أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. مراجعة وضبط وتعليق: محمد عبدالحميد، د. ط، مكة المكرمة: دار الباز، د. ت.

٣٣- **سنن النسائي**. النسائي، شرح: جلال الدين السيوطي، ترقيم وفهرسة: عبدالفتاح أبوغدة، ط٣، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م.

٣٤- **شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة**. دمشقية، عبدالرحمن، د. ط، لبنان: دار الجاري، د. ت.

٣٥- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**. اللالكائي، أبوالقاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري. تحقيق: أحمد الغامدي، ط٦، المملكة العربية السعودية: دار طيبة، ١٤٢٠ هـ.

٣٦- **شرح العقيدة الطحاوية**. ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الدمشقي. تحقيق وتعليق وتخريج: عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت: مؤسسة

الرسالة، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

٣٧- **شرح العقيدة الواسطية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية. العثيمين، محمد بن صالح. تخريج: سعد الصميل، ط٣، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٦ هـ.

٣٨- **شرح العقيدة الواسطية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية. هراس، محمد خليل. مراجعة: عبدالرازق عفيفي، تصحيح وتعليق: إسماعيل الأنصاري، ط٦، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م.

٣٩- **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**. الغنيمان، عبدالله بن محمد. ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥ هـ.

٤٠- **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**. العثيمين، محمد بن صالح. تحقيق: أشرف عبدالرحيم، ط١، الرياض: مكتبة طبرية، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.

٤١- **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين**. ابن بطة، عبيدالله محمد العكبري. تحقيق وتعليق ودراسة: رضا معطي، د. ط، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م.

٤٢- **الشريعة**. الآجري. أبوبكر محمد بن الحسين بن عبدالله. تحقيق: عبدالرازق المهدي، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.

٤٣- **صحيح سنن أبي داود**. الألباني، محمد ناصر الدين. إشراف: زهير الشاويش، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م.

٤٤- **صحيح مسلم**. أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق وتصحيح: محمد عبدالباقي، د. ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

٤٥- **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**. الجامي، محمد أمان بن علي. د. ط، بلبيس: دار التقوى، د. ت.

٤٦- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**. الصابوني، أبوعثمان إسماعيل بن عبدالرحمن. تحقيق: نبيل الشبكي، ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤١٣ هـ.

٤٧- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. العيني، أبومحمد، بدرالدين محمود بن أحمد. د. ط، د. م، دار الفكر، د. ت.

٤٨- **فتح الباري بشرح البخاري**. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي. تصحيح وتعليق: عبدالعزيز بن باز، د. ط، لبنان: دار المعرفة، د. ت.

٤٩- **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**. ابن عثيمين، محمد بن صالح. ط١، د. م، دار الوطن، ١٤١٢ هـ.

٥٠- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. الزمخشري، أبوالقاسم، جارالله محمود بن عمر. د. ط، مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٧ هـ-١٩٤٨م.

٥١- **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية**. السلمان، عبدالعزيز الحمد. ط١٧، د. م، د. ن، ١٤١٠ هـ.

٥٢- **لسان العرب**. ابن منظور، جمال الدين، أبوالفضل محمد بن مكرم الأفريقي المصري. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤م.

٥٣- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، د. ط، د. م، د. ن، د. ت.

٥٤- **مختصر الصواعق المرسلة** لابن قيم الجوزية. الموصلي، محمد. تصحيح: زكريا يوسف، د. ط، القاهرة: مكتبة المتنبي، د. ت.

٥٥- **مختصر العلو للعلي الغفار** للذهبي. الألباني، محمد ناصر الدين. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠ هـ-١٩٨١م.

٥٦- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. ابن قيم الجوزية.

تحقيق: محمد الفقي، د. ط، د. م، دار الفكر، د. ت.

٥٧- **المسند. ابن حنبل، أحمد.** شرح وفهرسة: أحمد شاكر، ط٣، مصر: دار المعارف، ١٣٦٨ هـ-١٩٤٩م.

٥٨- **مشكل الحديث وبيانه.** ابن فورك، أبوبكر محمد بن الحسن. د. ط، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م.

٥٩- **معالم التنزيل.** البغوي، أبومحمد الحسين بن مسعود الفراء الشافعي. إعداد وتحقيق: خالد العك، ومروان سوار، ط٣، لبنان: دار المعرفة، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢م.

٦٠- **معاني القرآن.** الفراء، أبوزكريا يحيى بن زياد. ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

٦١- **معاني القرآن وإعرابه.** الزجاج، أبوإسحاق إبراهيم بن السّري. شرح وتحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، تخريج: علي جمال الدين، ط٢، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.

٦٢- **معجم تهذيب اللغة.** الأزهري، أبومنصور محمد بن أحمد. تحقيق: رياض قاسم، ط١، لبنان: دار المعرفة، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.

٦٣- **معجم مقاييس اللغة.** ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن زكريا. تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، د. ط، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.

٦٤- **مفتاح دار السعادة.** ابن قيم الجوزية، أبوعبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي. د. ط، لبنان: دار الكتب العلمية، د. ت.

٦٥- **المفردات في غريب القرآن.** الراغب الأصفهاني، أبوالقاسم الحسين بن محمد. تحقيق: محمد عيتاني، ط١، لبنان: دار المعرفة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨م.

٦٦- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.** القرطبي، أبوالعباس، أحمد بن

عمر بن إبراهيم. تحقيق: محيي الدين مستو، ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م.

٦٧- **نقض الإمام أبي سعيد، عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد**. تحقيق وتعليق: رشيد الألمعي، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨م.

٦٨- **النكت والعيون**. الماوردي، أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب. مراجعة وتعليق: السيد بن عبدالمقصود، ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.

٦٩- **الوصية الكبرى**. شيخ الإسلام، ابن تيمية. تحقيق: حماد سلامة، ط١، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م.